The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ephesians 1:13-23	أفسُس 1: 13–23
#C2600_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 317
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ أفَسُس. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ أفَسُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّالِث عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 1: 13:

الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ،

وَقَدْ ذَكَرْنا في الحَلَقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ أفَسُس كانَتْ ميناءً رَئيسًا تَرْسو فيهِ السُّفُنُ القادِمَةُ مِنَ الجُزْءِ الشَّرْقِيِّ مِنَ العالَمِ آنَذاك. وَكانَ التُّجَّارُ يُسافِرونَ مِنْ رُوما إلى الأسْواقِ الكَبيرَةِ في أفَسُس لِشِراءِ البَضائِعِ القادِمَةِ مِنَ الشَّرْق. ثُمَّ كانُوا يَضَعُونَ البِضاعَةَ المُشْتَراةَ في صَناديقَ كَبيرَةٍ للشَّحْنِ وَيَخْتِمونَ تِلْكَ الصَّناديقَ بالشَّمْعِ. وَكانَ كُلُّ تاجِرٍ يَحْمِلُ في إصْبَعِهِ خاتَمًا. لِذا، كانَ التَّاجِرُ يَضْغَطُ بِخاتَمِهِ على الشَّمْعِ السَّاخِنِ لِكَيْ يُمَيِّزَ صَناديقَهُ عَنْ صَناديقِ التُّجَّارِ الآخَرين. بَعْدَ ذَلِكَ، كانَتِ الصَّناديقُ المَخْتومَةُ تُشْحَنُ إلى مِيناءِ رُوما. وعِنْدَ وُصولِ السُّفُنِ إلى وُجْهَتِها، كانَ التُّجَّارُ يَذْهَبونَ إلى الميناءِ لاستِلامِ بِضاعَتِهِمْ. وكانَ كُلُّ تاجِرٍ يُمَيِّزُ بضاعَتَهُ مِنْ خِلالِ خَتْمِهِ الخاصِّ بِهِ. لِذلكَ، عِنْدَما كانَ الحَمَّالونُ يُنْزِلونَ البِضاعَة، كانَ التَّاجِرُ يَقولُ: "هَذا الصُّنْدوقُ لي. ... وَهَذا أيْضًا لي. ... وَهَذا مِلْكي!" وَهَلُمَّ جَرًّا.

وَيَسْتَخْدِمُ بولسُ الرَّسولُ الصُّورَةَ نَفْسَها فيقولُ إنَّ اللهَ اشْتَرانا لِنَفْسِهِ. فبعَد أنْ آمَنْتَ، يا صَديقي، بيسوعَ المَسيحِ، وَضَعَ يَسوعُ خَاتَمَهُ عليكَ مِنْ خِلالِ سُكْنى الرُّوحِ القُدُسِ فيكَ. وَهَذا يَعْني أنَّكَ صِرْتَ مِلْكًا لَهُ. فأنْتَ تَحْمِلُ خَتْمَ اللهِ لأنَّهُ خَتَمَكَ بِروحِ المُوْعِدِ القُدُّوس.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ وَصْفَ هَذا الخَتْمِ قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس:

الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ.

أجَلْ يا صَديقي! فَالرُّوحُ القُدُسُ هُوَ عُرْبونُ مِيراثِنا. بعبارةٍ أُخرى، فَهُوَ الدُّفْعَةُ الأولى التي تَضْمَنُ دَفْعَ المَبْلَغِ الكامِلِ في وَقْتٍ لاحِق. فَقَدِ افْتَدانا يَسوعُ المَسيحُ مِنْ لَعْنَةِ الخَطِيَّة. وَقَدْ وَضَعَ خَتْمَهُ عَلَيْنا وَدَفَعَ العُرْبونَ الذي يَضْمَنُ مُلْكِيَّتَهُ لَنا إلى أنْ يأتي الوقتُ الذي سَيَكْتَمِلُ فيهِ فِداؤُنا. فَمَعَ أنَّ أرْواحَنا مَفْدِيَّة، فإنَّنا ما زِلْنا نَعيشُ في أجْسادٍ فانِيَةٍ وَفاسِدَةٍ وَقابِلَةٍ للموتِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَنْتَظِرَ فِداءَ أجْسادِنا. وَسَوْفَ يَحْدُثُ ذَلِكَ عِنْدَما يأتي يَسوعُ ثانِيَةً وَيأخُذُنا لِنَكونَ مَعَهُ إلى أبَدِ الآبِدين.

وَقَبْلَ أنْ نُوَدِّعَ هَذا المَقْطَعَ، تَجْدُرُ المُلاحَظَةُ بأنَّ الآياتِ مِنْ 3 إلى 14 تَأتي في الأصْلِ اليونانيِّ في جُمْلَةٍ واحِدَة. وَلِكَيْ نَفْهَمَ مَا قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في هذا المَقْطَع، يَنْبَغي لنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ النَّاسَ كانُوا يَعيشونَ آنَذاك في عَالَمٍ مُنْقَسِمٍ وَمُمَزَّقٍ. فَقَدْ أدَّى تَسَلُّطُ الإنْسانِ إلى

تَمَزُّقِ وَحْدَةِ الطَّبيعَة. وكانَ هُناكَ انْقسامٌ بينَ اليَهودِ وَالأُمَم. وكانَ هُناكَ انْقِسامٌ بينَ اليُونانِيِّينَ وَالبَرابِرَة. وكانَتْ هُناكَ حَرْبٌ وَكَراهِيَّةٌ في كُلِّ مَكانٍ. وَكانَ الإنْسانُ يَعيشُ حَرْبًا داخليَّةً في أعْماقِهِ. وَكانَ هُناكَ صِراعٌ بينَ الخَيْرِ والشَّرِّ، وبينَ الصَّوابِ والخَطَأِ، وبينَ الغَرائِزِ وَالإرادَةِ. وَلَكِنَّ المَسيحَ جَاءَ كَيْ يَمْحُوَ كُلَّ انْقِسامٍ، وَيُزيلَ كُلَّ تَوَتُّرٍ، وَيُوَحِّدَ كُلَّ البَشَر. وَقَدْ كانَ هَذا هُوَ سِرُّ اللهِ في نَظَرِ بولُس. فَقَدْ كانَ قَصْدُ اللهِ الأزليِّ هُوَ أنْ يَجْمَعَ كُلَّ الأشياءِ وَأنْ يُوَحِّدَها في المَسيحِ يَسوع.

وَقَدْ كانَ بولُسُ يَعْلَمُ أنَّ التَّاريخَ على امْتِدادِهِ يَرْمي إلى تَنْفيذِ مَشيئَةِ اللهِ. لِذا، مَعَ أنَّ أغلبيَّةَ النَّاسِ في زَمَنِ الرَّسولِ بولُس كَانُوا قَدْ فَقَدوا إيمانَهُمْ بأنَّ هُناكَ هَدَفًا في هَذا العالَمِ، فإنَّ بولُسَ يَرى أنَّ هُناكَ خُطَّةً مُحْكَمَةً في هَذا الكَوْن، وَأنَّ التَّاريخَ يَسيرُ نَحْوَ هَدَفٍ واحِدٍ هُوَ أنْ يَصيرَ كُلُّ البَشَرِ عائِلَةً واحِدَةً في المَسيحِ يَسوع. في ضَوْءِ مَا سَبَق، يَقولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 1: 15 و 16:

لِذلِكَ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ سَمِعْتُ بِإِيمَانِكُمْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَمَحَبَّتِكُمْ نَحْوَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، لاَ أَزَالُ شَاكِرًا لأَجْلِكُمْ، ذَاكِرًا إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي،

وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ إحْدى صَلاتَيْنِ رَفَعُهما الرَّسولُ بولسُ لأجْلِ مُؤمِني أفَسُس. وَأجْمَلُ ما في صَلَواتِ بولس هُوَ أنَّها صَلَواتٌ مُباشِرَةٌ وَمُحَدَّدَة. وَقَدْ يُساعِدُنا هَذا على فَهْمِ سَبَبِ ضُعْفِ صَلَواتِنا أحْيانًا. فنحنُ نُصَلِّي في أغْلَبِ الأحْيانِ دُوْنَ قَصْدٍ أوْ وُجْهَةٍ واضِحَة. وَقَدْ نُصَلِّي لأجْلِ الأعْراضِ دُوْنَ أنْ نُصَلِّي لأجْلِ العِلَّةِ أوِ المُشْكِلَةِ الحَقيقيَّةِ. فعلى سَبيلِ المِثال، إذا كانَ هُناكَ شَخْصٌ مُدْمِنٌ على الكُحول، قَدْ نُصَلِّي لأجْلِهِ قائِلين: "يا رَبُّ، أنْتَ تَعْلَمُ أنَّ فُلانًا مُدْمِنٌ على الكُحول. وَنَحْنُ نَتَضَرَّعُ إليكَ أنْ تُساعِدَهُ على تَرْكِ المَشروباتِ الكُحوليَّةِ لأنَّها قَدْ تُدَمِّرُ حَياتَهُ".

وَإذا افْتَرَضْنا أنَّ اللهَ اسْتَجابَ صَلاتَنا، فإنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ الذي صَلَّيْنا لأجْلِهِ سَيَصيرُ خاطِئًا بِكامِلِ وَعْيِهِ بَعْدَ أنْ كانَ خاطِئًا غائِبًا عَنِ الوَعْي. وَلَكِنْ سَواءَ كانَ هَذا الشَّخْصُ بِكامِلِ وَعْيِهِ أوْ غائِبًا عَنِ الوَعْي، فإنَّ مَصيرَهُ هُوَ الهَلاكُ إنْ مَاتَ دُوْنَ أنْ يَقْبَلَ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ الحاجَةَ القُصْوى في حَياةِ هَذا الإنْسانِ هِيَ أنْ يَنالَ الخَلاصَ. وَلَكِنْ بَدَلًا مِنْ أنْ نُصَلِّي لأجْلِهِ كَيْ يَقْبَلَ نِعْمَةَ اللهِ المُخَلِّصَةِ، فإنَّنا نُصَلِّي لأجْلِ زَوالِ أعْراضِ الخَطِيَّةِ في حَياتِهِ.

وَهَذا خَطَأٌ جَسيمٌ دونَ أدْنى شَكٍّ لأنَّ الصَّلاةَ البَعيدَةَ عَنِ الهَدَفِ لا تُحَقِّقُ النَّتائِجَ المَرْجُوَّة. فَهِيَ تُشْبِهُ شَخصًا يَذْهَبُ إلى الطَّبيبِ لأنَّهُ يَشْكو صُداعًا مُؤلِمًا. وَلَكِنَّ الطَّبيبَ يَصِفُ لَهُ دَواءً مُسَكِّنًا دُوْنَ أنْ يُجْري لَهُ فُحوصًا مُعَمَّقَةً للوُقوفِ على أسبابِ ذَلِكَ الصُّداع. وبَعْدَ شَهْرَيْن، يَعودُ المَريضُ إلى الطَّبيبِ وَيَقولُ لَهُ إنَّ حَالَهُ تَسيرُ مِنْ سَيِّئٍ إلى أسْوَأ. وَلَكِنَّ الطَّبيبَ يَصِفُ لَهُ دَواءً مُسَكِّنًا أقْوى مِنَ الأوَّل دُوْنَ أنْ يُدْرِكَ أنَّ هَذا المَريضَ يُعاني وَرَمًا خَطيرًا. فإذا اسْتَمَرَّ الطَّبيبُ في مُعالَجَةِ الأعْراضِ دُونَ الوَرَم، قَدْ تَكونُ النَّتيجَةُ مَوْتًا مُحَقَّقًا.

وَالمَبْدَأُ نَفْسُهُ يَصِحُّ على الصَّلاةِ لأجْلِ الأعْراضِ فَقَطْ. فَهُناكَ سَرَطانٌ خَبيثٌ مُتَفَشٍّ في كُلِّ الجِنْسِ البَشَرِيِّ. أجَلْ يا صَديقي! إنَّهُ سَرَطانُ الخَطِيَّة. وَنَحْنُ جَميعُنا في حَاجَةٍ مُلِحَّةٍ للتخلُّصِ مِنْ هَذا السَّرَطانِ الخَبيثِ قَبْلَ أنْ يَقودَنا إلى المَوْتِ وَالهلاكِ الأبديِّ. لِذا، لا يَكْفي أنْ نُصَلِّي لأجْلِ الأعْراضِ، بَلْ يَنْبَغي أنْ نُصَلِّي لأجْلِ الدَّاءِ نَفْسِهِ. وَقَدْ كانَ الرَّسولُ بولسُ مُدْرِكًا لِهَذِهِ الحَقيقةِ. لِذَلِكَ، كانَتْ صَلَواتُهُ عَميقَةً وَمُحَدَّدَةً. وَهُوَ يَقولُ لِمُؤمِني أفَسُس إنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ لأجْلِهِمْ، وَأنَّهُ يُصَلِّي لأجْلِهِمْ بِلا انْقِطاعٍ. وَلَكِنْ ما فَحْوى صَلاةِ بولُسَ لأجْلِهِمْ؟ هَذا هُوَ مَا نَقْرَأُهُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس 1: 17 إذْ يَقول:

كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ،
رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ،

نَرى هُنا، صَديقي المُستمع، أنَّ الرَّسولَ بولسَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ كَيْ يُعْطي أهْلَ أفَسُس "رُوْحَ الحِكْمَةِ والإعْلانِ في مَعْرِفَتِهِ". وَما أحْوَجَنا جَميعًا إلى مَعْرِفَةِ اللهِ مَعْرِفَةً صَحيحَةً وَعَميقَة! فهناكَ الكَثيرُ مِنَ المَفاهيمِ المَغْلوطَةِ عَنِ اللهِ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، لا يُمْكِنُنا أنْ نَعْرِفَ اللهَ مِنْ طَريقِ البَحْثِ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ أصْحابُ أيُّوبُ لَهُ. فَقَدْ أعْلَنَ اللهُ نَفْسَهُ لَنا. وَيُمْكِنُنا أنْ نَعْرِفَ اللهَ مِنْ خِلالِ هَذا الإعْلانِ عِنْدَما يَفْتَحُ الرُّوحُ القُدُسُ أعْيُنَنا وَقُلوبَنا. بعبارةٍ أُخرى، لا يُمْكِنُكَ، عَزيزي المُستمع، أنْ تَصِلَ إلى اللهِ بِعَقْلِكَ المَحْدودِ. فالأمْرُ يَتَطَلَّبُ إعْلانًا مِنْ رُوْحِ اللهِ. وَلا أحَدَ يَسْتَطيعُ أنْ يأتي إلى اللهِ إلَّا إذا اجْتَذَبَهُ الرُّوحُ القُدُسُ إليهِ. فلأنَّ اللهَ رُوْحٌ ونَحْنُ جَسَدِيُّونَ، لا يُمْكِنُنا أنْ نَصِلَ إليهِ. فالأمْرُ يَتَطَلَّبُ عَمَلَ الرُّوحِ القُدُسِ في قُلوبِنا. لذلكَ، يَتَضَرَّعُ الرَّسولُ بولسُ لأجْلِ أهْلِ أفَسُس كَيْ يُعْطيهِمِ اللهُ رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ.

وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّامِنِ عَشَر:

مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ،
وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ،

وَهَذا يُذَكِّرُنا بالشَّيءِ الذي كانَ مُهِمًّا لدى بولُس أكْثَرَ مِنْ أيِّ شَيءٍ آخَر. فَقَدْ كانَ بولُسُ يُرَكِّزُ دَائِمًا على دَعْوَةِ اللهِ لَهُ. وَهُوَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنْ أهَمِيَّةِ مَعْرِفَةِ "رَجاءِ دَعْوَتِهِ". فلو أنَّنا عَلِمْنا الرَّجاءَ الذي صَارَ لَنا عِنْدَما دَعانا اللهُ لِنَكونَ أولادًا لَهُ، لَما ارْتَعَبْنا مِنَ المَوْتِ، وَلَما غَرِقْنا في الحُزْنِ على المُؤمِنينَ الذينَ يَرْقُدونَ في الربِّ. فَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّ نَظْرَةَ مُؤمِنينَ كَثيرينَ إلى المَوْتِ لا تَخْتَلِفُ عَنْ نَظْرَةِ غيرِ المُؤمِنين. وَلَكِنَّ المَوْتَ لا يُرْعِبُنا يا صَديقي. فَعِنْدَما تَموتُ أجْسادُنا، فإنَّ أرْواحَنا تَذْهَبُ لِتَكونَ مَعَ اللهِ إلى أبَدِ الآبِدين. وَهَذا لا يَعْني أنَّنا لَنْ نَفْتَقِدَ أحِبَّاءَنا عِنْدَ مَوْتِهِمْ. وَلَكِنْ إذا كانَ الشَّخْصُ الذي مَاتَ مُؤمِنًا حَقيقيًّا بالربِّ يَسوعَ المَسيح، لا يَجْدُرُ بِنا أنْ نَحْزَنَ عَلَيْهِ. فَهُوَ سَيَكونُ في مَكانٍ أفْضَلَ بِكَثيرٍ بَعْدَ مَوْتِهِ لأنَّهُ سيكونُ مَعَ الربِّ يَسوعَ كُلَّ حِيْن.

لِذَلِكَ، لا يُضَيِّعُ الرَّسولُ بولُسُ وَقْتَهُ وَصَلاتَهُ في صَلواتٍ لا طائِلَ مِنْها، بَلْ إنَّهُ يُصَلّي لأجْلِ أهْلِ كورِنثوس كَيْ يُنيرَ اللهُ عُيونَ أذْهانِهِمْ. فَبِدونِ هَذِهِ الاسْتِنارَةِ الرُّوحيَّةِ، لَنْ يَعْلَموا رَجاءَ دَعْوَةِ اللهِ لِحَياتِهِم. فَهُناكَ بَرَكاتٌ كَثيرَةٌ أعَدَّها اللهُ لَنا. وَهِيَ بَرَكاتٌ يُمْكِنُنا أنْ نَحْصُلَ عَلَيْها إنْ عَلِمْنا رَجاءَ دَعْوَةِ اللهِ لِحَياتِنا وَتَمَسَّكْنا بِوعودِهِ حَتَّى النِّهايَة.

ولتوضيحِ الفِكْرَةِ هُنا، يُحْكى أنَّ الإسْكَنْدَرَ الكَبيرَ كانَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ جِبالِ الهيمالايا في حَمْلَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ لِغَزْوِ الهِنْد بَعْدَ أنْ أخْضَعَ الإمبراطوريَّةَ الفارِسِيَّةَ آنَذاك وَسَبَى كُلَّ ثَرْوَتِها. وَقَدْ رأى الإسْكَنْدَرُ جُنْدِيًّا يَضَعُ حِمْلًا ثَقيلًا على حِصانِهِ حَتَّى إنَّ الحِصانَ كانَ يَمْشي بِصُعوبَة. وَمَعَ أنَّ الجُنْدِيَّ حَاوَلَ أنْ يُساعِدَ حِصانَهُ، فإنَّ الحِصانَ انْهارَ أخيرًا. حينئذٍ، وَضَعَ الجُنْدِيُّ الحِمْلَ على كَتِفَيْهِ وابْتَدَأ يَمْشي بِتَثاقُلٍ وَبُطْء. وَقَدْ شَعَرَ الإسْكَنْدَرُ بالفُضول فَسَألَ الجُنْدِيَّ قائلًا: "ما الشَّيءُ الثَّمينُ المُوجودُ في هَذا الكِيْس حَتَّى إنَّكَ تَرْفُضُ التَّخَلّي عَنْه؟" فقالَ الجُنْدِيُّ: "إنِّي أحْمِلُ يا سَيِّدي في هَذا الكِيْس كُنوزَ الإسْكَنْدَرِ الكَبير". حينئذٍ، نَظرَ الإسْكَنْدَرُ الكَبيرُ إلى الجُنْدِيِّ وقالَ لَهُ: "عِنْدَما تُخَيِّمُ، خُذْ هَذا الكِيْسَ إلى خَيْمَتِكَ. إنَّهُ لَكَ الآن". وَقَدْ شَعَرَ الجُنْدِيُّ المُتْعَبُ بالفَرَح فَدَبَّ النَّشاطُ فيهِ مِنْ جَديد.

وَعلى نَحْوٍ مُشابِهٍ، فإنَّ الربَّ يَقولُ لَكَ، صَديقي المُستمع: "عِنْدَما تَصِلُ إلى خَطِّ النِّهايَةِ في هَذِهِ الحَياةِ، سَتَجِدُ أنَّ جَميعَ البَرَكاتِ التي وَعَدْتُكَ بِها هِيَ مِنْ نَصيبِكَ!" وَهَذا هُوَ رَجاءُ دَعْوَةِ اللهِ لِحَياتِنا وَ "غِنى مَجْدِ مِيراثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ". فعندما نُدْرِكُ البَرَكاتِ التي أعَدَّها اللهُ لَنا في المَحْبوبِ يَسوع، لا شَكَّ أنَّنا سَنَمْتَلِئُ طاقَةً وَنَشاطًا، وَسَنُكْمِلُ الدَّرْبَ بِفَرَح.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَتَحَدَّثُ هُنا عَنْ مِيراثِنا نَحْنُ في المَسيح، بَلْ عَنْ مِيراثِ المَسيحِ فينا. وَهَذا يُذَكِّرُنا، عَزيزي المُستمع، بِمَثَلِ الكَنْزِ الوارِدِ في إنْجيل مَتَّى 13: 44 إذْ نَقْرَأُ على لِسانِ الربِّ يسوع: "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفىً فِي حَقْل، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذلِكَ الْحَقْلَ". فعِنْدَما نَتأمَّلُ جَيِّدًا في هَذا المَثَل، نَجِدُ أنَّ هَذا الكَنْزَ هُوَ نَحْنُ. وَالإنْسانُ الذي باعَ كُلَّ مَا كانَ لَهُ مِنْ أجْلِ الحُصولِ على الكَنْزِ هُوَ يَسوع. فَلأنَّهُ يُحِبُّكَ جِدًّا، فَقَدْ بَذَلَ نَفْسَهُ كَيْ يَشْتَريكَ وَيَفْديكَ. فأنْتَ كَنْزُهُ الثَّمين.

وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ حِيْنَ قالَ في رِسالَتِهِ الأولى 2: 8 و 9: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. الَّذِينَ قَبْلاً لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ".

لِذَلِكَ، إذا عَرَفْتَ، يا صَديقي، مَدى مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ، فإنَّكَ لَنْ تَنْظُرَ إلى نَفْسِكَ باسْتِخْفافٍ، بَلْ إنَّ نَفْسَكَ سَتَمْتَلِئُ رَجاءً، وَسَتَتَشَدَّدُ بالقُوَّةِ الإلهيَّةِ. فأنْتَ ميراثُ اللهِ!

ويُتابعُ الرَّسولُ بولسُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ أفَسُس قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ والأعْدادِ مِنَ التَّاسِعِ عَشَرَ إلى الثَّالِثِ وَالعِشرين:

وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.

وَيا لَيْتَنا نُدْرِكُ، صَديقي المُستمع، عَظَمَةَ قُدْرَةِ اللهِ الفائِقةِ نَحْوَنا نَحْنُ المُؤمِنين! فَهُناكَ مَصادِرُ لا حَصْرَ لَها أتاحَها اللهُ القَديرُ لَنا. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، هُناكَ قُدْرَتُهُ التي لا تَحُدُّها حُدودٌ. وَهُناكَ سَلامُهُ الذي يَفوقُ كُلَّ عَقْلٍ. وَهُناكَ الكَثيرُ وَالكَثير.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ القُوَّةَ نَفْسَها التي أقامَتْ يَسوعَ مِنَ الأمواتِ هِيَ القُوَّةُ التي تَسْكُنُ فينا الآن. وَهِيَ القُوَّةُ التي سَتُحْيي أجْسادَنا المَيِّتَة في يَوْمٍ مَا!

وَيُخْبِرُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ بِوُجودِ رِيَاسَاتٍ وَسَلاطينَ وَقُوَّاتٍ وَسِيَادَاتٍ في العالَمِ الرُّوحِيِّ. وَلَكِنَّهُ يُخْبِرُنا أيْضًا أنَّ اللهَ الآبَ أقامَ يَسوعَ مِنَ الأمْوَاتِ، وَأجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أيْضًا، وَأخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَة.

وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ ما جَاءَ في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 9 11 إذْ نَقْرَأُ أنَّ اللهَ رَفَّعَ يَسوعَ، وَأعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ.

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ يَسوعَ هُوَ رأسُ الكَنيسَةِ التي هِيَ جَسَدُهُ. لِذا، يَجِبُ علينا جَميعًا أنْ نَعْلَمَ أنَّنا نَأتي إلى الكَنيسَةِ لِكَيْ يَكونَ لَنا فِكْرُ الربِّ، وَلِكَيْ نُصْغي إلى ما يُريدُ أنْ يَقولَهُ لَنا، وَلِكَيْ نَطْلُبَ إرْشادَهُ وَمَشورَتَهُ لأنَّهُ هُوَ رأسُ الكَنيسَةِ الذي يَمْلأُ الكُلَّ في الكُلِّ. فَهُوَ لَيْسَ في حَاجَةٍ إلى مَنْ يُكَمِّلَهُ أوْ يَمْلأَهُ، بَلْ إنَّهُ هُوَ الذي يَمُدُّ الكَوْنَ كُلَّهُ بِكُلِّ ما يَحْتاجُ إليهِ. أمَّا الكَنيسَةُ فَهِيَ جَسَدُ المَسيحِ وَالأداةُ التي يَعْمَلُ المَسيحُ مِنْ خِلالِها في هَذا العَالَم. آمين!

[الخاتمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

عِنْدَما تَرى، صَديقي المُستمع، كُلَّ مَا عَمِلَهُ اللهُ لأجْلِكَ، كَيْفَ تَتجاوَبُ مَعَهُ؟ وَكَيْفَ تَشْكُرُهُ على ذَلِكَ كُلِّهِ؟ إنَّ الطَّريقَة الأسْمى التي يُمْكِنُنا أنْ نَشْكُرَ اللهَ مِنْ خِلالِها على جَميع مَا فَعَلَهُ لأجْلِنا هِيَ أنْ نُقَدِّمَ لَهُ ذاتَنا، وَأنْ نَحْيا لَهُ بِكُلِّ كِيانِنا.

لِذلِكَ، نُصَلِّي لأجْلِكَ، عَزيزي المُستمع، كَيْ يُعْطِيَكَ اللهُ رُوحَ الحِكْمَةِ وَالإعْلان فِي مَعْرِفَتِهِ، مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ ذِهْنِكَ، لِتَعْلَمَ مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِكَ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ، وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!